بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فهذا بحث جيد، ونافع بحمد الله، يتعلق «**بمنع إثارة الشرور على المسلمين**».

قام بإعداده أخي في الله/ **محمد زين العابدين** ـ حفظه الله وبارك فيه ـ هذا، وقد راجعت معه هذا البحث فألفيته نافعاً جداً في بابه.

وإذا به قد استقصى إلى حد كبير جداً ـ ولله الحمد ـ ثم إنه قد أهتم بالناحية الحديثية فخرَّج الأحاديث تخريجاً مؤدياً للغرض، وحكم عليها بما تستحقه صحةً أو ضعفاً، واعتمد أقوال بعض الفضلاء في ذلك.

فالله أسأل أن يبارك في أخي محمد، وفي بحثه، وأن يوفقه لمواصلة طلب العلم الشرعي، وأن ينفع بهذا البحث الإسلام والمسلمين، وأن يقينا والمسلمين كل الشرور، وأن يصرف عنا وعنهم كل مكروه وسوء.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله مصطفى العدوي

مُقَدِّمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

أما بعد:

فإن نعم الله عز وجل علينا لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النحل: ١٨)، ومن أبلغ نِعمهُ وأعظمها ـ وكل نعم ربنا بالغة عظيمة ؛ ـ نعمة الأمن التي امتن بها عباده ودعاهم بحقها إلى التوحيد، ولأجلها اقتتل الناس، ونشبت الحروب، وما فتئ كل إنسان ؛ مسلم أو كافر يطلبها، ويبحث عن الطرق المؤدية إليها.

وقد حرصت الشريعة الإسلامية الغراء على بث الاطمئنان في الناس، وحثت المسلمين على حفظ الأمن لبعضهم ولغيرهم، واجتناب إثارة الرعب في نفوسهم، ومنع إثارة الفتن والشرور بينهم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (المائدة: ٢).

لذلك فإن المتأمل في حياة النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، يجد حرصاً عجيباً على ترك إثارة الفتن والشرور على الناس، وليس هذا فقط، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون عن الشر، وأسبابه، وكيف يدفع، وما حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الصحيحين عنا ببعيد ؛ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يدركني، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ

هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ، قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ، قَالَ: «**نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، قُلْتُ: فَمَا تأمرني إِنْ أدركني ذَلِكَ، قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ، قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[1].

فسؤال أهل العلم عن الشر، وأبوابه وأسبابه ـ مع عدم التفصيل في ذلك، مهم في بعض الأحيان، لتجنبه ومعرفة كيف يدفع، **قال العلامة ابن القيم «رحمه الله»**: «الجهل بالطريق، وآفاتها، والمقصود، يوجب التعب الكثير مع الفائدة القليلة»[2]، وهكذا دائماً؛ إذا جهل المرء أركان الشيء لا يستطيع أن يفرق بينه وبين نقيضه.

عرفت الشر لا للشر ... لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الخير من ... الشر يقع فيه

لذا فهذا بحثٌ في سبل ترك إثارة الشر على الناس، لما دعت إليه الحاجة في بيان هذا الأدب، وهذه السنة التي هجرها أكثر المسلمون في زماننا؛ سنة ترك إثارة الشر على الناس، والتي بوب لها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه في كتاب الأدب باباً عظيماً سماه: «**ترك إثارة الشر على مسلم أو كافر**»، وذكر عدة أحاديث فيه سنذكرها فيما بعد ونزيد عليها ما يُمُنُّ الله به علينا، لما لهذه السنة من أثر فعال في عصمة دماء المسلمين وأموالهم، فضلا عن هذا فإن معرفة

---

(١) **صحيح**: (٣٦٠٦/ المناقب/ البخاري) (١٨٤٧/ الإمارة/ مسلم) كلاهما من حديث حذيفة رضي الله عنه.
(٢) (٢١٥/ الفوائد).

شَرَكُ الشيطان في إيقاع بني آدم في الشرور والفتن، لا شك أنه يحول دون وقوعهم في هذه الفخاخ؛ وبالله نستعين.

ومنهجي في كتابة هذا الموضوع؛ أني اعتمدت في وضع الأبواب، على ما ورد فيه نصٌ من الكتاب، أو من سنة نبينا محمد ـ ﷺ ـ وقد أثبت الصحيح منها، وأشرت إلى الضعيف في الباب في الحاشية، فإن كان ثمة آثار عن الصحابة رضي الله عنهم، سجلتها، ثم أوردت أقوال المفسرين وأهل العلم.

وقد قسمت البحث إلى سبعة فصول:

(١) فصلٌ في: **نعمة الأمن.**

(٢) فصلٌ في: **ترك إثارة الشر سنة مهجورة.**

(٣) فصلٌ في: **صور إثارة الشر.**

(٤) فصلٌ في: **سبل ترك إثارة الشر على الناس، وبيان كيف يزال الشر.**

(٥) فصلٌ في: **شبهة قد ترد، وبيان دفعها.**

(٦) فصلٌ في: **ترك إثارة الشر لا يأتي إلا بخير.**

(٧) فصلٌ في: **كيد أعداء الإسلام بالمسلمين، وإثارتهم الشرور عليهم.**

تتمةٌ في: **صور من حياة الصحابة والسلف في ترك إثارة الشر.**

وأخيراً، فإني تمثلت قول النبي ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً**»[1]، فما كان

---

(١) صحيح. (٢٦٧٤/ العلم/ مسلم) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: «**وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً**».

من توفيق، فمن الله عز وجل، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، وكلٌّ بقدر الله تعالى.

أسيرُ خلف ركاب النجب[1] ذا عرج ... مؤملاً كشف ما لقيت من عوجِ
فإن لحقتُ بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب الورى[2] في ذاك من فرج
وإن بقيت بظهر الأرض منقطعاً ... فما على عرج في ذاك من حرجِ

(١) النَّجيبُ: الفاضلُ، والنَّجيبُ من الرجال: الكريمُ الحَسيبُ (١/ ٧٤٨ لسان العرب).
(٢) الوَرَى: الخَلْق (١٥/ ٣٨٦ لسان العرب) (٧٤٠/ مختار الصحاح).

فصل في:

نعمة الأمن

الأمنُ: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس، وزوال الخوف[1].

وهو من أبلغ نِعم الله وأعظمها، وهي النعمة التي امتن بها على قريش، ودعاهم بحقها إلى التوحيد فقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾ (قريش: ١ ـ ٤) إذ الخائف مضطرب القلب لا يستطيع سفراً ولا غدواً ولا رواحا، فلا يهنأ بعيش ولا ينعم بلذة.

وامتن الله ـ عز وجل ـ بها أيضاً على عباده المؤمنين في غزوة بدر، فقال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١)، إذ الخوف يحول بين الإنسان والنوم، وكذا بينه وبين العبادة والاستمتاع بها، والأمن يبعث عليهما، ومنه قول ابن المبارك رحمه الله:

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ (التكاثر: ٨)؛ قال فريق من المفسرين: «الأمن والصحة»[2].

---

(١) (٩٤/ التعريف).

(٢) قال ابن مسعود ﷺ: (الأمن والصحة) (٢/ ٣٦٤ هناد في الزهد) (١٢/ ٦٨٠ جامع البيان)، ويذكر أن أمير المؤمنين علي ﷺ قال؛ (هو الأمن والصحة والعافية)، وقال ابن عيينة ـ رحمه الله ـ: (من تمام النعمة؛ طول الحياة في الصحة والأمن والسرور) (٢/ ٧٣ المستطرف)، وقال الثوري، والشعبي، ومجاهد رحمهم الله؛ (الأمن والصحة) (١٢/ ٦٨٠ جامع البيان)، وهو مروي عن قتادة رحمه الله (٤/ ١٤٩ شعب الإيمان).

والأمن للفرد وللمجتمع وللدولة؛ من أهم ما تقوم عليه الحياة، إذ به يطمئن الناس على دينهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم، وينهض بأمتهم[1].

لذا كان عمرو بن ميمون ـ رحمه الله ـ يدعو الله عز وجل فيقول: «اللهم إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان، والهدى واليقين، والأجر في الآخرة»[2].

من هذا المنطلق كان كل إنسان مسلم أو كافر يطلب الأمن، ويبحث عن الطرق المؤدية إليه، وقد كفلت الشريعة الإسلامية الغراء كل الطرق المؤدية إليه، وحثت المسلمين على إتيان ما يوفره، واجتناب ما يضاده ويطرده، ومن ذلك الفتن والشرور وإثارتها، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (المائدة: ٢)، وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**»[3].

وقال عز وجل في شأن توفير الأمان للكفار: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (التوبة: ٦).

ولأجل الأمن؛ فُرضت الإمامة، ووضع القضاء، وأُقيمت الحدود.

---

(١) (٦/ ٢٧١ الموسوعة الفقهية).

(٢) (٤/ ١٥٠ حلية الأولياء).

(٣) صحيح: (٢٥/ الإيمان/ البخاري) (٢٢/ الإيمان/ مسلم) كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وفي الباب: عن أبي هريرة، وجابر رضي الله عنهما، (٢١/ الإيمان/ مسلم).

وقد ذهب الفقهاء إلى أن أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه شرط في التكليف بالعبادات، وتحقيق ذلك؛ أن صلاة الجمعة فرض؛ إلا أنها لا تجب على خائف على نفسه وماله، وكذا صلاة الجماعة؛ تسقط لخوف على نفس أو مال أو عرض، ويشترط لوجوب الحج؛ أمن الطريق في النفس والمال والعرض، ويجوز تناول المحرمات؛ إذا لم يجد الإنسان غيرها، وخاف على نفسه الهلكة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ (البقرة: ١٧٣)، ويجوز التلفظ بكلمة الكفر؛ عند الإكراه الملجئ إلى ذلك، قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ (النمل: ١٠٦)، ويجوز إلقاء المتاع من السفينة المشرفة على الغرق[1].

(١) (٦/ ٢٧١: ٢٧٤ الموسوعة الفقهية) بتصرف.